في ذكرى انتصار الإرادة الوطنية

احمد ناصر الشريف

يحلول الخميس الماضي الموافق ٨ فبراير ٢٠٠٧م يكون قد مضى على ملحمة السبعين يوماً ٣٩ عاماً.. وهي الملحمة البطولية الخالدة التي خاضها اليمنيون وسطّروها بأحرف من نور في أنصع صفحات التاريخ الحديث وثبتوا من خلال الانتصار فيها دعائم الثورة والنظام الجمهوري الخالد.. بل وأثبتوا ان الثورة يمنية خالصة صنعت بأيدي اليمنيين وهو ما يدحض قول من لايزال في قلوبهم مرض بأن الثورة قد تم التخطيط لها في الخارج وانها انقلاب عسكري ولولا الدعم «المصري» لما استمرت.. ولذلك فقد بذوا حساباتهم ورهاناتهم الخاسرة بعد انسحاب القوات المصرية من اليمن على فشل الثورة والانقضاض على العاصمة «صنعاء» ليكرروا بذلك تجربة عام ١٩٤٨م حينما أباح الإمام أحمد صنعاء للقبائل لنهبها والقضاء على الثورة الدستورية.

ولأن حسابات العملاء والمرتزقة وكل الفلول الإمامية ومن يناصرهم ويقف خلفهم كانت تهدف بالأساس إلى الرجوع باليمن إلى عصر التخلف والجهل والفقر والمرض وإخماد جذوة ذلك الصوت الحر للشعب اليمني الذي رفعه عالياً مع بزوغ فجر يوم السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م معلناً لكل العالم انتهاء حكم الأئمة وانتصار الإرادة الوطنية في تحقيق حكم الشعب نفسه بنفسه فقد أراد الله لهم إلاّ أن يموتوا بغيظهم وترتد سهامهم إلى صدورهم بعد ان شكلت ملحمة السبعين يوماً للدفاع عن العاصمة صنعاء المشهد الأخير لكل محاولاتهم اليائسة والعابثة التي استمرت منذ اليوم الأول لتفجير الثورة في ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م إلى يوم الثامن من فبراير عام ١٩٦٨م بهدف إعادة حكم الأئمة الذي انتهى إلى الأبد.. وبانتصار إرادة الشعب اليمني في ملحمة السبعين وهو يقف في الطريق لوحده دون مساندة تذكر دفاعاً عن الثورة والجمهورية وذلك بعكس ما كان يمتلكه فلول الإماميين ومن معهم من العملاء والمرتزقة من إمكانات هائلة مادية وعسكرية بالإضافة إلى الدعم الخارجي غير المحدود فقد تحطمت كل محاولاتهم على صخرة الصمود والتصدي لكل أبناء الشعب اليمني المؤمنين بالثورة والجمهورية فتلاشت كل أحلام من أرادوا أن يعيدوا عجلة التاريخ إلى الوراء.. وبفضل ذلك الصمود والتصدي لكل المدافعين عن النظام الجمهوري الخالد في تلك الملحمة البطولية استطاعت اليمن أن تنتقل إلى واقع جديد أعاد إليها دورها التاريخي بعد ان كانت معزولة عن العالم في ظل حكم الائمة البغيض.

وإذا كان هناك من استطاع ان يتسلل إلى مركز القرار من أعداء الثورة والنظام الجمهوري والذين ظلوا يحاربون لسنوات طويلة في صفوف الإماميين مستغلين تسامح الشعب اليمني وقيادته السياسية حيث يعملون من خلال مواقعهم في جهات رسمية من أجل نشر ثقافة الثأر والانتقام وروح الكراهية والبغضاء بين أبناء الشعب الواحد.. فإن مثل هذا التوجه الذي أصبح مكشوفاً للجميع ومعروفاً من يقف خلفه، وما الهدف منه.. لن يتحقق له النجاح مهما بذلوا من الجهود مسنودة بدعم داخلي وخارجي لإحداث الفتنة.. وسيكون مصير هؤلاء أسوأ بكثير مما تعرض له العملاء والمرتزقة في ملحمة السبعين.

الطالب والمطلوب

د.علوي عبدالله طاهر

أمسكت الأم بيديها الرقيقتين طفلها وهو يبكي، فاحتضنته بحب وضمته إلى صدرها، وألقمته ثديها، وهي تدعو ربها قائلة: «اللهم اجعل ابني مطلوباً لا طالباً» فسمعتها صديقتها الجالسة بجوارها وهي تدعو بهذا الدعاء وتكرره عدة مرات، فأنكرت عليها ذلك، ثم قالت مستنكرة ما أعجب دعاءك أيتها المرأة! أتريدين أن يكون ابنك مطلوباً لا طالباً.. هل تريدينه أن يصبح مجرماً تلاحقه أجهزة الأمن والشرطة، ومطلوباً من العدالة لكونه من المجرمين؟ ما هذا الدعاء السخيف؟ كفي عن دعائك هذا..فقالت الأم: أنا أدعو الله وهو أعلم بالسرائر ادعوه أن ينجح ابني في تعليمه، ويعلو جاهه، ويرتقي شأنه وقدره بين الناس وليحظى بمكانة رفيعة في مجتمعه، وحينذاك سيأتيه الناس لقضاء حوائجهم، ويطلبه الحكام لاستشارته في الأمور المستعصية لرجاحة عقله، وصواب رأيه، فهل فهمت مغزى الدعاء الذي سمعته يا صديقتي.

قالت الصديقة: أنت خيالية يا صديقتي، ما تدرين شيئاً عن واقع الحال في مجتمعنا، إنك تعتقدين أن الأخيار هم الذين يعتلون سلالم المجد، وتظنين أن الأذكياء والمجدين هم الذين يستشارون أو يعتمد عليهم في بناء الوطن وتطويره، أو أن لهم حظوة في مجتمعهم، أفما سمعت قول القائل:

لا تسألن عن الكفاءة إنها ... أسطورة في عالم التدجيل
إن كنت ذا حظ لكسب وجاهة ... فنديم كأس أو زميل مقيل

ولاعجب أفما رأيت بعض الجاهلين والخاملين والمنافقين قد اعتلوا في الحياة اعتلاء عجيباً وغريباً، من دون علم ولا كفاءة، ولكنهم وصلوا إلى مواقعهم الرفيعة، والتي بها احتلوا مكانة رفيعة في مجتمعهم ليس باتباعهم الطرائق المشروعة، ولكن باتباع أخطر الوسائل وأقذرها يحركهم الطمع، ويسيطر عليهم الجشع، فأمضوا معظم حياتهم يلهثون في طلب السلطة والجاه، وفي سبيل هذا الطلب أراقوا مياه وجوههم، وارتكبوا العديد من المآثم والجرائم، فحصلوا على جاه كاذب، وشهرة زائفة، لذلك لا غرابة إن رأينا بعضاً من هؤلاء قد أصبحوا عبيداً أذلاء لشهواتهم وأموالهم، ومناصبهم، يكثرون من الشكوى ويتذمرون من أي تحولات تضر بمصالحهم، أو تحد من سلطاتهم، ولا عجب أن يتحول بعض هؤلاء إلى معارضة لايعجبها العجب ولا الصيام في رجب، ذلك أنهم تعودوا أن يكونوا طالبين فتُلبّى مطالبهم، ليقينهم أنه لن يكون أي منهم مطلوباً لذاته، لافتقاره إلى ما يستدعي طلبه في الظروف الطبيعية، التي يكون فيها محتاجاً إلى الكفء ذي القدرة وإلى صاحب الخبرة، لا إلى الانتهازي والمنافق.

قالت الأم: من أجل ذلك لا أريد أن يكون ابني طالباً بل مطلوباً، أريده أن يكون في قومه محبوباً ومحترماً، يبحث عنه الناس كما يبحثون عن الألماس، فالرجل المطلوب يكون عزيز النفس كريم الطبع، رفيع الهمة، لايذل نفسه، ولا يحط من قدره، ولايتغير بتغير الظروف، بل يظل محافظاً على ماء وجهه، مردداً قول الإمام الشافعي:

أمطري لؤلؤاً سماء سرنديب ... وفيضي جبال تكرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً ... وإذا مت لست أعدم قبراً
همتي همة الملوك ونفسي ... نفس حر ترى المذلة كفرا

وأنهت الأم حديثها بالقول: اعلمي ياصديقتي ان الإنسان المطلوب هو الإنسان النافع فهو لو لم يكن كذلك لما حرص الناس في طلبه، فهو الذي يجب أن نبحث عنه الآن ونطلبه ليساهم في عملية البناء ولا نتجاهله.

مرتزقة الإرهاب لم يستوعبوا الدرس!

منصور الغدره

الحرب بالوكالة.. مصطلح سياسي عسكري فضلت دوائر الاستخبارات الدولية استخدامه في تنفيذ خططها واستراتيجياتها وتكتيكاتها العسكرية، وبالتالي تحقيق مصالحها، رأت أنه سهل وغير مكلف، نتيجة اسناد مهمة المواجهة العسكرية في ساحة المعركة لأطراف أخرى لا مصلحة لها عدا الأجر اليومي أو المقاولة عن طريق المباشر..

وقضى عرف قواعد الحرب بالوكالة ان يكون حطبها من طرفي المعركة وليس لهما علاقة باقتسام الغنيمة لأنها حرب بالوكالة أو بالإنابة يخوض أحد طرفيها الحرب عن أطراف أخرى لاتحبذ هي أن تزج بجيوشها في أتون معركة تكبدها خسائر بشرية في أوساط جيشها ما يؤدي إلى إثارة موجة سخط وغضب شعوبها عليها، وبالتالي سقوطها من مراكز القرار.. لذلك فإن الأطراف الحقيقية في الحرب بالوكالة تتجنب الدخول في المعركة وتعمل على إدارتها من خلال رسم الخطط وإعطاء الأوامر والتوجيهات بالتنفيذ وتقديم التمويل المادي والدعم اللوجستي والفني لإشعال المواجهة المسلحة والإطالة في أمدها في أي بلد تقع خارج حدودها..

ألاّ أن هذا النوع من الحرب شغف به اليمنيون إلى حد السذاجة، ليجد تجار الحروب والجماعة المرتزقة من الحروب في اليمن أرضاً خصبة لاستيطان الحرب بالوكالة فيها..

إذ أنه منذ أن عرف اليمنيون هذا النوع من الحروب لأول مرة قبل أربعة عقود- أي أوائل العقد السادس من القرن الماضي- عقب قيام الثورة اليمنية ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م- حينما لقت القوى الدولية تجاوب اليمن في تنفيذ مطالبها والقيام بمهمة حربية ضد أخيه اليمني أيضاً بدلاً عنها، كما أنها وجدت البيئة اليمنية مرتعاً لإدارة صراع نفوذها الدولي، وبسط سيطرتها على مقدرات الشعوب..!!

قبل أربعة عقود من اليوم وجدت القوتين العظيمتين في المعسكرين الغربي والشرقي أن اليمن ساحة مفتوحة لإدارة معركتهما، الأمر الذي حول أرض اليمن إلى صراع المصالح الدولية بين هذين القطبين، فذهب كل منهما إلى تأجيج الاقتتال بين اليمنيين- الجمهوريين والإماميين- فكانت حقاً حرباً أهلية طاحنة طوال ثمان سنوات عجاف، كان اليمنيون وحدهم دون غيرهم من اكتوى بنارها، في حين تجار الموت ووكلاء الحروب كانوا يقبضون الثمن بالجنيه الاسترليني والذهبي والدولار أولاً بأول، ولم تنته تلك الحرب التي ألتهم لسان لهبها كل شيء في أرض العربية السعيدة إلاّ بتوقف الإقليمي والدولي لفلول الإماميين الذين استرخصوا حياة وأرواح الأبرياء من أبناء الشعب المدافعين عن ثورتهم والنظام الجمهوري الوليد.. وبرغم أن الإماميين الذين خاضوا تلك الحرب بالوكالة عن القوى الإقليمية والدولية كانوا يعلمون يقيناً أن الدعم السخي الذي يتلقونه من أطراف الصراع ليس حباً فيهم أو في إمامتهم «الساقطة» وإنما لتحقيق فقط مصالح المتصارعين الحقيقيين أصلاً، لكن مع هذه المعرفة والدراية الكاملة بالصراع الدولي إلاّ أنهم ظلوا على سذاجتهم ولهثهم على جنيهات الذهب والمال المدنس الممدود بأيدي لوثتها دماء الأبرياء اليمنيين..

ويا ليت أن الأمر توقف عند ذلك، بل ان الحرب بالوكالة ظلت مطمعاً وهاجساً يراود البعض من هؤلاء الطامحين بالعودة إلى ظلام عهود إمامتهم طوال أربعة عقود مضت..!!

ويبدو أن تاريخ الحرب بالوكالة يعيد نفسه من جديد على أحداث التمرد الجارية حالياً في بعض مناطق محافظة صعدة، والسيناريو نفسه لم يتغير طوال أربعة عقود عدا في ملامح طفيفة من أشخاصه وأهدافه..

إذ أنه حينذاك تكالبت القوى الإقليمية والدولية في محاولة منها في وأد الثورة الوليدة، كان لكل فريق من الممولين للحرب هدفه ومصلحته وخططه من ذلك، ما وجدت قوات النظام الجمهوري والمقاومة الشعبية مجبرة على الدخول في المعركة والدفاع عن النظام الجمهوري، والموقف نفسه اليوم بالنسبة لقوات الجيش والأمن ومعهما عامة الشعب اليمني يواجهون عناصر التمرد في صعدة و الذين يعتدون ويقاتلون في حرب يخوضونها بالوكالة.. لكن هذه المرة عن أطراف إقليمية فقط، أطراف انقسمت أهدافها بين الغموض من جهة والمنحطة من جهة أخرى، وبين القديم الجديد الطامح في النفوذ المذهبي الإقليمي.. بين داعم اشتهر بإنفاق أموال شعبه في تسليح المليشيا.. ممول أفقر شعبه وهو ينفق الأموال الطائلة في دعم وتسليح المليشيا وعصابات المرتزقة وتجار الموت بأرواح الأبرياء، وهو يدعي وينادي أنه يعمل هذا لتحرير المجتمعات والشعوب النامية من قهر الاستعمار.. هذا كله يخرج من تحت جلباب القومية العربية العظمى، فتارة يخلعها ويرتدي أفريقيتها وتارة أخرى يعود إليها، لكنه سرعان ما يبتاعها ليشتري بثمنها السلاح لقتل الأبرياء من أبناء قوميته، لأسباب واهية وغير منطقية لتصفية خلافاته الشخصية مع أحد نظرائه العرب، لكن عبر الباب الشمالي لليمن.. صعدة، ومن خلال شرذمة متمردة ما صدقت نفسها أن التقت اطماعها بهستيرية وهوس القومي القديم بمملكة الحوزات، والعباءات بالعمائم، لتتوجه جماعة التمرد على الفور في تنفيذ التوجيهات الموكلة إليها بالاعتداء وخوض معركة المواجهة مع قوات الجيش والأمن في صعدة..

ومع أن الحرب بالوكالة التي خاضتها كتيبات المرتزقة في اليمن قبل أربعة عقود قد كانت أهداف مموليها واضحة ومعروفة لدى طرف النظام الجمهوري، بل ومعلنة من قبل الأطراف الداعمين لعصابة المرتزقة، وكان الدعم علني لا سري، في حين الحرب بالوكالة التي تقودها كتيبة المرتزقة الجدد اليوم في محافظة صعدة أهدافها غير واضحة ولم يعلن عنها صراحة المتمردون عدا تلك التحليلات السياسية التي تطلقها بعض النخب السياسية، خاصة الدعم الآتي من الجماهيرية العظمى- الشقيقة ليبيا- التي كانت هي الداعم الرئيسي للثورة اليمنية.. والدفاع عن النظام الجمهوري في الحرب السابقة، كذلك مقاصد الدعم مازال سراً ولم يصرح به رسمياً لا من قبل الأشقاء الليبيين ولا اليمنيين باستثناء ما يدور في أروقة الدوائر السياسية والغرف المغلقة، كما أن ما يدار في السر ان هذا الدعم يهدف إلى تصفيات حسابات شخصية مع الشقيقة السعودية التي هي اليوم تؤيد اليمن في إخماد هذا التمرد ولو كان هذا التأييد لم يصل حتى الآن إلى المستوى المطلوب..بينما الدعم الإيراني فهو قديم جديد وأهدافه لاتختلف عما كانت عليه في الحرب الأهلية القديمة قبل عقود أربعة وما تغير فيه إلاّ أنه في الماضي كان معلناً ومعروفاً لدى الآخرين، بينما حالياً يتم سراً، وكلما احتج اليمن لدى مراكز القرار السياسي في إيران نفوا علاقتهم بالتمرد ويؤيدون اليمن في القضاء على جماعة التمرد، بل ويعلنون أنه شأن يمني داخلي.. لكن الأمر على أرض الواقع يخالف ذلك ويقول أن هناك دعماً لوجستينياً ومادياً يقدم للإرهابيين، وتشرف عليه الحوزات الدينية في قمقم ومراكز القرار والدوائر الاستخبارية في جمهورية إيران..

دعم التمرد الخارجي- الإقليمي- لم يقتصر عند ليبيا وإيران اللذين لاتزال اليمن تتحرج الإعلان عنهما رسمياً مكتفية بإعلانها عن إعادة النظر في علاقتها مع بعض الدول، بل أن دائرة الدعم للمتمردين- حسب معلومات استخباراتية- أنها قد توسعت لتشمل تجمعات ومنظمات ونواد تجارية وسياسية خليجية وإقليمية، وإذا ما تأكد صحتها، فإنه يتوجب على مراكز القرار الخروج من صمتها والكشف للرأي العام اليمني أولاً والدولي ثانياً عن العدو الحقيقي للشعب اليمني واشعال حرب الاقتتال وإسالة دم الأخوة اليمنيين الأبرياء..؟!!..

وخلاصة القول يتأكد من كل هذا ان اليمنيين والمتكفلين بخوض الحرب بالإنابة أو بالوكالة على وجه الخصوص لم يستوعبوا الدرس من مآسي حربهم السابقة ضد الثورة والنظام الجمهوري..!!.

البراك.. القزم المتطاول على القمم

■ ليس هناك وصف دقيق أفضل من «مهرج» يمكن أن ينطبق على النائب الكويتي مسلم البراك فالرجل- إن صح- منفوخ مثل بالونة زفة ممتلئ بالغرور وحب الظهور حد التخمة، موبوء بالتعالي والنظر إلى نفسه كطاووس نافش ريشه ولكنه ريش على مافيش.

فهو الظاهرة الصوتية المزعجة ولكن ضرر.. صوته مرتفع ولكن بعقل منخفض تأكيداً للقاعدة العلمية القائلة بأن الأصوات العالية التي تجلب الضوضاء وتحتل عادة مساحة العقل والتأمل.

فالبراك يحبذ أن يعرفه الناس بأنه شخص حاقد على اليمن وشعب اليمن وهو يتباهى بكراهيته لأعرق حضارة في الأرض وقد عرف عنه هجومه وتطاوله على هذا الشعب العظيم في الوقت الذي تقابل فيه سفاهاته المتزايدة بالرد المتعارف عليه حيال كل سفيه غير أن السكوت اليمني تجاه ذلك الحاقد قد شجع (عاو) برتبة برلماني على التمادي والتطاول على أسياده في اليمن.

لقد ظل مبدأ التعامل اليمني مع مسيلمة البارك قائماً على قاعدة «وإذا اتتك مذمتي من ناقص» إلاّ أن ذلك الشخص الموغل في النقص من كل الصفات استطاب الشهرة والبروز في عناوين الصحف كمتخصص في شتم القمم، وهيهات لقزم أن يبصق على القمة فالرذاذ المتطاير الكريه يرتد على وجهه الأكثر كراهية..هذا البارك سفيه الكويت ذو سجل بالموبقات وسيرة نقصها حسن السلوك والسمعة الطيبة وهو سمة شعب عظيم يحبه اليمنيون ويحب اليمنيين..

البراك هو النقطة السوداء في صفحة الكويت البيضاء وهو لاشك غريب عن الكويت وأهله الطيبين حيث قذفته الأمواج كجيفة كريهة عند شواطئ الكويت العزيز وها هي روائحه النتنة تتطاير في كل مكان.

احمد سعيد المخلافي

الاتصال الفعّال شريان الحياة للمؤسسات التعليمية

■ تعد المؤسسات التربوية أداة حيوية في المجتمعات الإنسانية، وذلك لأن التربية هي المدخل إلى التنمية الشاملة، وهي الحصن المنيع الذي تلجأ إليه المجتمعات إذا تعرضت للأزمات والمصاعب، فالمؤسسات التربوية تعتبر الأداة الحيوية في المجتمع، وبالمثل فالإدارة التربوية هي المفتاح ونقطة البدء في عملية إصلاح التعليم وتطويره ليواكب حاجات المجتمع وتطلعاته.

ومن هنا يبرز دور الاتصال والذي يمثل العمود الفقري لهيكل المؤسسة الإدارية، ذلك أن الوظائف الإدارية المتعددة من تخطيط وتنظيم وتوجيه وتنسيق ورقابة لايمكن القيام بها من غير الاتصال الذي يحتل أهمية خاصة بالنسبة لعملية القيادة التي يتمثل دورها في التأثير في الآخرين، ذلك التأثير الذي يتعذر تحقيقه إذا لم يكن هناك نوعن من أنواع الاتصال مع العاملين.

آلاء احمد الأصبحي

ويلاحظ أن العديد من المشكلات التي تظهر في المؤسسات الإدارية هي نتيجة مباشرة لفشل القيادة الإدارية في عملية الاتصال، وأن الاتصال الفاشل يسبب معظم مشكلات المؤسسات لأنه يؤدي إلى التعارض كما يؤدي إلى فشل الخطط الجيدة.

فقد أظهرت نتائج البحوث أن من أهم العوامل التي تجعل العاملين لايقومون بالأعمال المتوقعة منهم هو عدم فهمهم الواضح والدقيق لما هو متوقع منهم وهذا يعزى إلى عدم امتلاك القيادة الإدارية مهارات الاتصال الفعال.

ذلك ان الاتصال الفعّال يمثل حياة المنظمة وشريان الحياة فيها، ومن غير الاتصال الجيد يشعر الناس بأنهم وحيدون ومنعزلون، إذ بالاتصال الجيد يزداد تماسك الناس وتفاعلهم وتتحقق أهدافهم وأهداف المؤسسة التي يعملون فيها.

لقد جوبهت القيادة التربوية في العصر الحديث بتغير دور القائد التربوي الذي أصبح دوره الجديد يرتبط بشكل كبير بقدرته على الاتصال إذ يعد الاتصال المتغير المهيمن على العلاقة بين القائد وتابعيه، فقد أكدت الدراسات ان التكامل في الاتصال يحسن من أداء القيادة التربوية.. فالقائد الذي لايتصل بالأفراد بشكل جيد هو في الحقيقة ليس فعالاً، فالقائد الفعال هو بالتأكيد الذي يقوم بعملية الاتصال بشكل فعال.

وتتوقف الحالة المعنوية للأفراد في مختلف المستويات التنظيمية وكذلك إنتاجيتهم على مدى فاعلية الاتصال وكفاءته في المنظمة حيث يحقق هذا بصفة أساسية إيضاح الواجبات والأعباء الخاصة بالعمل للفرد والطريقة الملائمة لإنجازها، ولايتوقف نجاح المنظمة على كفاءة أفرادها فحسب، وإنما على التعاون القائم بينهم وتحقيق العمل الجماعي، ويمثل هذا الدور الذي يقوم به الاتصال في بناء الهياكل وتشغيله لجماعة العمل من خلال الإدارة، ففي كل المستويات التنظيمية تتم عملية الاتصال بصفة مستمرة لنقل المعلومات والأفكار والاتجاهات، والمشاعر والانطباعات بين الأفراد بعضهم ببعض وبين الجماعات، لذلك يشار إلى الاتصال على أنه شبكة تربط كل أعضاء المنظمة بعضهم ببعض.

وتؤدي عملية الاتصال دوراً فعالاً في الإدارة التربوية، بل أصبحت لاغنى عنها في أي مصلحة أو مؤسسة أو منظمة أو مدرسة أو جامعة أو شركة، لما توفره من وقت وجهد لذلك فقد حظيت باهتمام كبير، لأنها من المكونات الرئيسة للعمليتين التعليمية والإدارية.

إن ما كتب عن الاتصال خلال السنوات الماضية أكثر مما كتب عن أي موضوع آخر في السلوك التنظيمي.. وعلى الرغم من وضوح أهمية الاتصال إلاّ أنه لاتوجد نظرية شاملة للاتصال الإنساني، كما أنه لايوجد هناك مجال موحد ومميز بوضوح لموضوع الاتصال.

إن حاجة الإنسان للاتصال في حياته اليومية كحاجته للماء والهواء، لأنه كائن اجتماعي بطبعه ويعتمد وجوده على مدى قدرته على الاتصال مع نفسه ومع بيئته ومع الآخرين لئلا يتحمل آلام العزلة.

وعملية الاتصال من الناحية التاريخية هي العملية التي قامت عليها الجماعة الإنسانية الأولى التي خطأ الإنسان بواسطتها أولى خطواته إلى درب الحضارة، فكان الاتصال في الجماعة الأولى وسيلة الإنسان في إشباع حاجاته المباشرة، ثم قطع الإنسان أشواطاً أبعد في طريق الحضارة، فكبرت الجماعة الإنسانية وتطورت، ويمكن القول ببساطة ان كل ذلك ما كان ليحدث دون مركبات بالغة التعقيد من عمليات الاتصال على مستويات شتى.

وتعد كل من اللغة المنطوقة والإشارة من أهم عمليات الاتصال الأولية في المجتمع، واللغة هي محور الاتصال الأول في كل المجتمعات سواء أكانت هذه المجتمعات لاتزال في أطوارها الأولى أو قطعت أشواطاً بعيدة على طريق الحضارة.

وعليه فإن عملية الاتصال عملية أساسية، يحس الإنسان ويفهم من خلالها بيئته بما فيها من أفراد، ويضفي عليها وعليهم معاني معينة، بيد أن ذلك لايتحقق إلاّ إذا كان قادراً على التعامل معهم والتأثير فيهم أو التأثر بهم، وليس ثمة من سبيل إلى ذلك التأثير أو التأثر إلاّ عن طريق الاتصال.

ومشكلة الاتصال من المشكلات التي جذبت اهتمام العلماء في شتى فروع المعرفة، وقد اجمعت معظم الكتب في الإدارة على أهمية الاتصال بوصفه شريان العملية الإدارية بمختلف أبعادها التنظيمية والتخطيطية والتنفيذية واتخاذ القرارات، ونظراً لهذه الأهمية، فقد أصبح الاهتمام بتهيئة وسائل الاتصال الفعال من أهم ما عني به علماء الإدارة، وأصبحت فاعلية المدير تعتمد بدرجة كبيرة على فعالية الاتصال الذي يجريه مع موظفيه، مما حدا بالعلماء والباحثين في العلوم السلوكية أن يهتموا بعملية تحسين التفاعل والاتصال بين الموظفين والمدير.

هذا وقد أكدت الدراسات التربوية التي تناولت القيادة على مهارة الاتصال بوصفها إحدى المهارات الفنية التي يجب على المدير تنميتها إلى جانب مهاراته الأخرى، نظراً لاختلاف الأفراد الذين يتفاعل معهم في القيم والعقائد والدوافع والقدرات مما حتم عليه أن يكون ماهراً في فهم هذه الاختلافات.

ونظراً إلى أن الاتصال جزء لايتجزأ من العمل اليومي للمدير سواء المباشر منه أو غير المباشر، فهو يمثل القدرة على التفاعل والتفاهم بين العاملين وعلى خلق روح العمل كفريق واحد بين أفراد المنظمة.

وتبرز أهمية الاتصال في كونه أداة فعالة للتأثير في السلوك الوظيفي للمرؤوسين وتوجيه جهودهم في الأداء وتقوية الشعور عندهم بالانتماء إلى المنظمة والاندماج فيها، بحيث يتعرف المدير على حاجات مرؤوسيه وأهدافهم وردود الفعل لديهم تجاه أهداف المنظمة وسياساتها، فبالاتصال يفسر المدير للمرؤوسين برامج العمل وأهداف المؤسسة وأوامرها وتعليماتها وتقديم المشورة والنصح ومساعدتهم في حل المشكلات وتذليل الصعوبات التي تعترض طريقهم في العمل، وتمكن المدير من اكتشاف نواحي الضعف في مرؤوسيه وحفزهم للإسهام في العمل الإداري عن طريق ما يقدمونه للإدارة من آراء ومقترحات وتبادل وجهات النظر بحيث يضمن الاستمرار في الحصول على الأداء الجيد وجمع المعلومات والآراء والأفكار والمقترحات من الموظفين واختيار الأصلح منها والعمل على مضاعفة العمل وتحسينه وتطويره وزيادة فاعليته، لأن روح الإدارة تتركز في إثارة الشعور الحسي في نفس الموظف بأهميته.

ويشهد واقع الحياة العملية بأن عدداً غير قليل من المديرين مازالوا يجهلون طبيعة عملية الاتصال، ولايقدرون مدى ما تحويه من تعقيدات وما تتطلبه من دقة وعناية وما عسى أن يكون لها من أثر فعال إذا سهل فهمها وكمل استيعابها، فنقص البيانات أو عجز المعلومات غالباً ما يؤدي إلى وقوع الإدارة في خطأ جسيم يحتمل تكراره واستمراره إذا لم تتخذ هذه الإدارة حذرها في الاعتماد على نظام سليم للمعلومات والاتصالات.

ومن البدهي القول ان الاتصال الإداري هو أحد الدعائم الرئيسة في العملية الإدارية في أية منظمة، فهو الذي يعمل على نقل المعلومات بين الإدارات في المؤسسة الواحدة، وبين المؤسسات بعضها بعضاً، ولايمكن لأي عمل إداري أن ينجز إنجازاً علمياً سليماً دون الاعتماد بشكل أو بآخر على المعلومات، التي لايمكن أن تصل في الوقت المناسب، وللشخص المناسب، وبالقدر المناسب، إلاّ في ظل اتصال إداري ناجح، ومخطط له وفق أساليب علمية سليمة، لهذا فقد أصبح الاتصال الإداري من إحدى القضايا الإدارية والتنظيمية في الأجهزة الحكومية.

والمديرون في الإدارة العليا هم مفتاح الاتصال ولذلك لابد للاتصال من أن يكون مخططاً له من أعلى المستويات ومبنياً على أساس إحداث التغيير في الاتجاهات والسلوك وليس مجرد إعطاء المعلومات والأخبار والتعليمات والأوامر فقط، فهو حلقة وسلسلة الفهم التي تدمج أعضاء المنظمة من القمة إلى القاعدة بأقسامها وإداراتها كافة.

وتظهر أهمية الاتصال بشكل واضح في المنظمات، فوجود نظام اتصال سليم وفعال ضرورة ملحة للإدارة لأن المدير يستطيع القيام بتحليل الموقف أو المشكلة بشكل صحيح، كما يستطيع وضع حل ملائم ومناسب لذلك الموقف من كل جوانبه مع حساب كل التوقعات والنتائج المترتبة على ذلك الحل، لكن ذلك كله يفشل إذا كان هناك ضعف أو خطأ في عملية الاتصال، وقد يكون ذلك الضعف أو الخطأ مكلفاً جداً، ويترتب عليه نتائج سلبية بالنسبة للمؤسسة.

وتجدر الإشارة إلى أن أهمية الاتصال يرجع إلى أنه أداة فعالة لتحقيق الأهداف من خلال نقل المعلومات، وتأكيد الفهم للأشياء المختلفة، والحصول على ردود فعل بخصوصها، والاقناع، والحصول على مستويات معنوية معينة والاسهام من جانب العاملين، ويتمثل الهدف الرئيس من عملية الاتصال في المنظمة في الحصول على المعلومات لأغراض اتخاذ القرارات المختلفة، وبالطبع فإن صحة القرارات التي يتم اتخاذها تعتمد إلى درجة كبيرة على مدى سرعة ودقة وكفاءة أنظمة المعلومات والاتصال.. هذا وقد تقدمت أنظمة المعلومات وسبل الاتصال بصورة فائقة في المنظمات في العصر الراهن، ويتضح ذلك بصورة جلية بعد التقدم التكنولوجي الهائل في سبل الاتصال الالكترونية والاتصال من خلال الشبكات المختلفة، وغيرها من سبل الاتصال الحديثة، وعلى أية حال، فإن نقل المعلومات يعد هدفاً عاماً لنظام الاتصال في المنظمة وان عملية نقل المعنى والفهم الصحيح للمعلومات يعدان دهفين فرعيين على درجة من الأهمية لأي نظام اتصال في المنظمة.

ولايحدث الاتصال- عادة- من خلال قنوات الاتصال في المنظمة لمجرد نقل المعلومات والمعنى وتفهمها، وإنما يحدث لكي يساعد في عملية اتخاذ القرارات التي تعمل على إحداث تغييرات مادية أو غير مادية بالمنظمة، فعملية الاتصال ليس لها أية قيمة إذا لم يتم تحقيق أي شيء من ورائها، وأن نظام الاتصال الفعال هو ذلك النظام الذي يساعد على إحداث تغييرات إيجابية ويسهم في عمل الأشياء وفي تحقيق الأهداف على الوجه المرغوب، وخلق الشعور بزيادة الإنتاج لدى العاملين لأن هذا النظام يجعل العاملين يشعرون أنهم جزء متكامل من النظام الاتصال الكلي بالمنظمة، فأهداف العاملين والمنظمة يمكن تحقيقها لو تم تشجيع العاملين على الاسهام في تنسيق العمليات الإدارية واتخاذ القرارات المختلفة وذلك لايتم إلاّ من خلال عملية الاتصال الفعال.

إن من أكثر الأمور تحدياً في إدارة النظم التربوية المتنامية الحجم والتعقيد هو تأسيس نظام فعّال للاتصال، والمحافظة على استمرارية فاعليته، فالاتصال من وظائف الإداري الضرورية، وهو المكون الذي يجعل النظام ممكناً، وهو الوسيلة التي يتم عبرها القيام بوظائف الإدارة الأساسية، فالإداريون يمارسون عمليات التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوظيف والضبط والتقييم من خلال عملية الاتصال، وأنه يكاد يكون من الصعب ممارسة أي عمل في أي نظام دون أن يكون للاتصال دور فيه أو مؤد إليه.

ولذلك فقد أخذت عملية الاتصال الإداري التربوي تحظى باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، فهي تمثل أحد العناصر الأساسية في التفاعل الإنساني، وفي نقل الحقائق والأفكار والمشاعر في العقل والموقف، وعن طريق الاتصال بأنظمته الجيدة تتفاعل الجماعات والمؤسسات مع بعضها بعضاً وتستطيع إحراز التقدم الملموس، فوجود نظام اتصال سليم وفعّال ضرورة ملحة للإدارة.

إن العملية التربوية أصلاً هي عملية اتصال، والنظام التربوي هو مثال لتفاعل المجتمع، فالقائد التربوي لايمكن أن يكون فاعلاً ومؤثراً في إدارته إلاّ إذا كان لديه تصور واضح ودقيق للطرائق والأساليب الإدارية التي سيتبعها في مواجهة المشكلات والتي تمكنه من الاتصال بالعاملين معه.